Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السابع عشر – حزيران – 2026 / June

اللّغة والازدواج

وفاء عواد سعدون [1]
[1] قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار - العراق

wfawadsdwn5@gmail.com

ملخص. اللغة العربية أبرز اللغات التي تحمل في بنيتها ثراءً تركيبياً ودلالياً متنوعاً، لكنها تواجه ظاهرة لغوية واجتماعية معقدة تُعرف بالازدواجية اللغوية، حيث تتعايش صورتان مختلفتان من الاستعمال: اللغة الفصحى ذات الطابع الرسمي والتراثي، واللغة العامية المرتبطة بالخطاب اليومي والمعاش، هذه الثنائية تثير أسئلة جوهرية حول طبيعة العربية، وأثرها في الحفاظ على الهوية الثقافية والتواصل الاجتماعي. يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الازدواج في اللغة العربية من جوانبها المختلفة، وذلك من خلال رصد جذورها في الثقافة العربية منذ العصور القديمة، ومتابعة تطورها عبر المراحل المختلفة، وصولاً إلى واقعها المعاصر، ويعتمد البحث منهجاً وصفياً تحليلياً يقوم على جمع المعطيات من المصادر التراثية واللسانية الحديثة، وتحليلها في ضوء النظريات اللسانية والاجتماعية، مع إجراء مقارنات بين رؤى الباحثين العرب والمستشرقين في تفسير الظاهرة. تظهر أهمية البحث في كونه يسعى إلى توضيح العلاقة بين الفصحى والعامية، وإبراز إمكانية أن تشكّل الازدواجية خطراً يهدد وحدة العربية ويؤدي إلى تشتتها، أم أنها حالة طبيعية تعبّر عن حيوية اللغة وقدرتها على التكيّف مع مختلف السياقات التواصلية؟ كما يحاول البحث إبراز أثر هذه الظاهرة في مجالات أساسية مثل التعليم، والإعلام، وصناعة الهوية الثقافية، إضافة إلى انعكاساتها على السياسات اللغوية في العالم العربي. ووجد البحث أنّ الازدواجية ليست مجرد انقسام سطحي بين مستويين لغويين، بل هي بنية دينامية تحمل في طياتها عناصر قوة وضعف معاً؛ فهي من جهة تتيح مرونة في التعبير والتواصل، ومن جهة أخرى قد تُعقّد عملية تعلّم اللغة وتعليمها، واستمرارها مرتبط بعوامل تاريخية واجتماعية وسياسية وثقافية تجعلها جزءاً من المشهد اللغوي العربي يصعب تجاوزه. إنّ فهم الازدواجية في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

اللغة العربية ضرورة ملحّة، ليس فقط لأجل توصيف الواقع اللغوي، بل أيضاً من أجل استشراف مستقبل العربية في ظل التحديات المعاصرة، وبخاصة مع هيمنة اللغات الأجنبية، وثورة الإعلام الرقمي، وما تفرضه من أنماط جديدة للتواصل، فدراسة هذه الظاهرة تفتح آفاقاً لإعادة التفكير في تعليم العربية وسياساتها، بما يوازن بين الحفاظ على الفصحى والانفتاح على تنوّع الاستعمال.

Abstract. The Arabic language is one of the most prominent languages characterized by a rich and diverse structural and semantic system. However, it faces a complex linguistic and sociocultural phenomenon known as *diglossia*, in which two distinct varieties coexist: the Classical or Standard Arabic, with its formal and traditional character, and the colloquial dialects associated with everyday and lived discourse. This duality raises fundamental questions regarding the nature of Arabic and its role in preserving cultural identity and facilitating social communication**.** This study aims to examine the phenomenon of diglossia in Arabic from multiple perspectives, tracing its roots in Arab culture since ancient times and following its evolution through different historical stages up to its contemporary reality. The research adopts a descriptive and analytical approach that combines data from both classical and modern linguistic sources, analyzing them in light of linguistic and sociolinguistic theories. It also compares the viewpoints of Arab scholars and orientalists in their interpretations of this phenomenon. The significance of this research lies in its attempt to clarify the relationship between Standard Arabic and the vernacular dialects, and to explore whether diglossia constitutes a threat to the unity of the Arabic language, leading to its fragmentation, or whether it represents a natural condition reflecting the vitality and adaptability of the language in diverse communicative contexts. The study also seeks to highlight the implications of this phenomenon in key domains such as education, media, and cultural identity formation, in addition to its impact on language policy across the Arab world. The findings indicate that diglossia is not merely a superficial division between two linguistic levels, but rather a dynamic structure that embodies both strengths and weaknesses. On one hand, it allows flexibility in expression and communication; on the other, it complicates the processes of learning and teaching the language. Its persistence is tied to historical, social, political, and cultural factors that make it an integral part of the Arabic linguistic landscape, difficult to overcome or eliminate. Understanding diglossia in Arabic is an urgent necessity—not only for describing the current linguistic reality, but also for anticipating the future of the Arabic

language amid contemporary challenges, particularly the dominance of foreign languages, the digital media revolution, and the emergence of new modes of communication. Studying this phenomenon opens avenues for rethinking Arabic language education and policy in ways that balance the preservation of Standard Arabic with an openness to linguistic diversity in use.

المقدمة

للغة العربية مستويات متشابكة من المستويات اللغوية المختلفة من الصوت والصرف والنحو والدلالة، الأمر الذي يكشف عن ثراءٍ كبير في بنيتها وأدواتها وأساليبها، ومن أبرز الظواهر التي شغلت الباحثين في حقل الدراسات اللغوية والاجتماعية ظاهرة الازدواجية اللغوية التي باتت تمثل إشكالية قائمة في المجتمعات العربية، حيث يتعايش مستويان لغويان متباينان: الفصحى ذات الطابع الرسمي والمقدس، والعامية التي تتجذر في الحياة اليومية، وهذه الإشكالية أثارت أسئلة عميقة حول أثرها على بنية اللغة، ووظائفها، وعلاقتها بالهوية الثقافية والتاريخية للأمة من هنا تبرز إشكالية البحث، وهي كيفية فهم ظاهرة الازدواجية في اللغة العربية من حيث نشأتها، وخصائصها، وعوامل استمرارها، وما أثرها في تماسك النظام اللغوي ووظيفته التواصلية؟ وهل يشكل هذا الازدواج تهديداً لوحدة اللغة العربية أم أنه مظهر من مظاهر حيويتها وقدرتها على التكيف؟

واعتمد البحث منهجاً وصفياً تحليلياً يقوم على جمع المعطيات اللغوية من المصادر التراثية والمعاصرة، ثم تحليلها في ضوء الدراسات اللسانية والاجتماعية والنفسية، للكشف عن حقيقة الظاهرة وتجلياتها في السياق العربي. كما يستعين المنهج بالمقارنة بين آراء القدماء والمحدثين، وبين التصورات الغربية والعربية حول مفهوم الازدواجية.

ويكمن هدف البحث في تقديم رؤية متكاملة لظاهرة الازدواج اللغوي في العربية، من حيث تحديد مفهومها وضبط مصطلحاتها، وبيان نشأتها وتطورها التاريخي، والكشف عن آثارها الاجتماعية واللغوية، بغية الإسهام في إثراء النقاش حول مستقبل العربية بين الفصحى والعاميات، وبين الازدواج والثنائية اللغوية.

تتضح أهمية البحث من كونه يعالج قضية تمسّ صميم واقع اللغة العربية وعلاقتها بالمجتمع، إذ إن فهم الازدواج اللغوي يتيح الوقوف على دينامية اللغة، ويكشف عن أسباب قوتها أو مظاهر ضعفها، كما يساعد على تفسير كثير من الظواهر اللغوية الحديثة، مثل شيوع المصطلحات الدخيلة أو التباين في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مستويات الاستعمال، ودراسة الازدواجية تسهم في بلورة سياسات لغوية وتعليمية تراعي خصوصية العربية وتستجيب لاحتياجات أبنائها في ظل تحديات العولمة والتواصل الحضاري.

إن اللغة العربية نظام لغوي قائم على مستويات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية تتطلب رؤية خاصة، فهي لغة مليئة بالأدوات والألفاظ والأساليب التي من شأنها أن تبرز ثراء هذه اللغة وأمورها التي كان منها الازدواج، فقد نالت قضية الازدواج اهتماماً بالغاً لدى كثير من الدارسين في مختلف الفروع العلمية والمعرفية المختلفة، إذ أصبحت هذه الظاهرة اللغوية تمثل حالة تشترك فيها الجماعات اللسانية المتعددة من مبدأ أن كل جماعة لغوية تتكلم أكثر من لغة نتيجة كثير من الأمور لتحقيق التواصل اللغوي.

1. تعريف ومعنى الازدواج في اللغة و الاصطلاح

أ. في اللغة:

أصل لفظة الازدواج في اللغة العربية من مادة (ز، و، ج) وقد وردت عند المعجميين العرب وفقاً للآتي: "زوج. الزوج: خلاف الفرد. يقال: زوج أو فرد، كما يقال: خسا أو زكا، أو شفع أو وتر... وقال تعالى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج.... وتزاوج القوم وازدوجوا: تزوج بعضهم بعضاً؛ صحت في ازدوجوا لكونها في معنى تزاوجوا... وازدوج الكلام وتزاوج أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى... وقال الزجاج في قوله تعالى: (احشُرُوا الذين ظلموا وأزواجهم) ؛ معناه ونظراءهُمْ و ضُرَبَاءَهُمْ. تقول: عندي من هذا أزواج أي أمثال؛ وكذلك زوج من الخفاف، أي كل واحد نظير صاحبه" (ابن منظور، 2005: مادة/ زوج)، و هذا يعني أن الازدواج في اللغة يمثل وجود نوعين أو شيئين متماثلين أو متناظرين يجمع بينهما رابط السببية.

ب. في الاصطلاح

تعدد في الاصطلاح مفهوم الازدواج المرتبط باللغة، ولا سيما أن هذا الازدواج يعكس ثراء دلالياً توسّعياً خاصاً، باعتباره قاسماً مشتركاً بين حقول معرفية تتعلق بطبيعة اللغة والبيئة الاجتماعية، وما يحكمها من أمور كالعرف والعادات والتقاليد، والتقاليد أيضاً بمنظور الحالة النفسية المنتجة للغة والمرتبطة بانفعالات المرء وشعوره ووجدانه وسلوكاته والسيرورات العقلية التي تنتج عن الازدواجية، واللساني تناولها من منظور لغوي قائم على مجموعة من مستويات التحليل اللساني الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي للأنظمة اللسانية المختلفة الموجودة عند الجماعة البشرية.

ومفهوم الازدواج يرتبط بحالة الشخص، ويتأثر بما يملكه هذا الشخص من قدرات لغوية، والقدرة على التواصل بلغتين طبيعيتين كالعربية والإنكليزية أو بلغة و لهجة كالفصحى والعامية، ومن ثمة فالازدواجية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

حالة لسانية مستقرة نسبياً. وقد أشار الجاحظ إلى ذلك في قوله: " إذا تحدث الإنسان بلغتين في آن واحد، فإن ذلك يضعف قدرته على التحكم فيهما معاً، إذ تميل كل لغة إلى التأثير في الأخرى ومزاحمتها. ومن الصعب أن يبلغ مستوى الإتقان نفسه كما لو ركّز على لغة واحدة فقط، لأن طاقة اللسان محدودة، فإذا خصّ لغة واحدة بكامل جهده، كان أداؤه فيها أقوى وأوضح. عليهم" (الجاحظ، 1955: 75). فالجاحظ يجد أن اكتساب لغتين بالتوازي أمر ممكن التحقق، لكنه ليس أمراً سهلاً لاختلاف مستويات اللغتين اللسانية.

ومن بين الغربيين الذين تناولوا المصطلح بالدرس والتحليل الباحث الأمريكي "شارل فرغسون *Chares Ferguson* الذي نقل مصطلح *Diglossia* إلى الإنجليزية عام 1959م توجد في بعض المجتمعات حالة لغوية مستقرة نسبياً، حيث تتعايش اللهجات المحلية المتنوعة باختلاف المناطق إلى جانب نمط لغوي آخر أكثر رقيّاً وتصنيفاً. هذا النمط غالباً ما يتميز بتعقيد قواعده وسمو مكانته، وقد شكّل وعاءً لنتاج أدبي ضخم عبر العصور الماضية. يتلقّى الأفراد هذا الشكل من اللغة عبر التعليم النظامي، ويُستخدم عادة في الكتابة والمناسبات الرسمية، بينما لا يُستعمل في التخاطب اليومي بين أفراد الجماعات المحلية." (الزغول، 1980: 121)، فالازدواج اللغوي عنده يقوم على تعددات لسانية للسان الواحد، ويعد التعدد اللغوي في بعض البلدان العربية ازدواجية لغوية نحو اللغة العربية والإنجليزية، أو العربية والإسبانية، أو العربية والفرنسية.

أما اللساني ماروزو *Marouzeou* فأشار إلى الازدواجية اللغوية ورأى بأنها "خاصية فرد أو جماعة توظف بسهولة لغتين دون أن تبرز تغلب إحداهما على الأخرى في الاستعمال (عرابي، 2021: 108)، وهذا وفقاً لسيطرة كل لغة وقوتها وامتدادها، وأكد أندري أن " التحكم التام من طرف المتكلم في لغة ما و السيطرة عليها ليس له معنى، وأن كل من يتحدث لغته الأصلية دون معوقات من البديهي، والأمر ينطبق على الشخص الذي يستعمل لغة ثانية إضافة إلى لغته الأصل، فالمزدوج هو الذي يستعمل لغتين ويتحكم فيهما للتواصل مع الآخرين" (عرابي، 2021: 108)، فقد أبرز قدرة اللغة على التواصل، مؤكداً الوظيفة التواصلية للمزدوج في اللغة، فمتى حققت اللغتان الفهم و التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية يمكن أن نسمي المتحدث بهما مزدوج، لأن المزدوج جسر تواصل بين اللغتين.

2- نشأة الازدواج اللغوي:

يرجع ظهور مصطلح" الازدواجية اللغوية *Diglossia* إلى العالم الفرنسي "وليام مارسيه" عام 1930م *Chares*، وهو مصطلح يوناني الأصل يتكون من سابقة *Di* ومعناها مثنى أو ثنائي أو مضاعف، و *Gloss* ومعناها لغة، ولاحقة *ia* للحالة، والجمع بينهما يفيد صفة أو حالة مثناة أو مضاعفة" (محمود، 2002: 55)، وقد عرفه وليام مارسيه بقوله" هو التنافس بين لغة أدبية مكتوبة، ولغة عامية شائعة. وفي

عام 1959م أدخل الباحث شارل فرغسون مصطلح ازدواجية اللغة (*Diglossia*) إلى الإنجليزية ليصف به حالتين متمايزتين من استعمال اللسان الواحد. فالأمر يتعلق بوجود تنوعين لغويين يتعايشان في المجتمع، حيث يُستعمل أحدهما في التخاطب اليومي بين الناس، بينما يُخصّص الآخر للمجالات الرسمية والمؤسسات الحكومية كالمدارس والمحاكم والوزارات. ويُنظر إلى هذا النمط الثاني باعتباره الشكل المعياري المعتمد والرسمي. (ينظر، الزغول، 1980: 121).

مصطلح *Bilingualism* يعود أصله إلى اللاتينية، حيث يتكون من السابقة *Bi* التي تعني "اثنين أو مضاعف"، ومن كلمة *Lingual* أي "لغوي"، إضافة إلى اللاحقة *ism* التي تشير إلى حالة أو سلوك محدد. وبذلك يُفهم المصطلح على أنه "سلوك لغوي مزدوج" (محمود، 2002: 55). غير أن العلاقة بينه وبين مصطلح *Diglossia* أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط العربية، إذ اعتبر بعض الباحثين أن كلاهما يشير ببساطة إلى وجود لغتين، لكن اختلاف الترجمات من الفرنسية أو من لغات أوروبية أخرى أدى إلى تباين في الاستخدام. فهناك من يربط *Diglossia* بالثنائية اللغوية ويجعل *Bilingualism* مرادفاً للازدواجية، بينما يرى آخرون العكس تماماً. وقد استقر الأمر لدى كثير من علماء المشرق العربي على اعتبار *Diglossia* دالاً على الازدواجية اللغوية و *Bilingualism* على الثنائية، في حين شاع بين الباحثين في المغرب العربي استخدام مغاير لذلك.

(يوسف، 1978: 156)، وربما لا نرى أن هذا الاستخدام للمصطلح منتشراً في معظم الأوساط لدى الدارسين، لكن لو تأملنا مصطلح الازدواجية اللغوية في الفكر اللساني المعاصر لوجدنا أنه عرف جملة من المفاهيم والتصورات التي سعت إلى رصد حدوده المعرفية المتنوعة المختلفة.

نال موضوع الازدواجية اللغوية اهتماماً كبيراً لما له من دور في إثراء التعبير وتوسيع المفردات عبر التعلم. ويُذكر أن الباحث الألماني كارل كرمباخر كان من أوائل من تناول هذا المفهوم سنة 1902، غير أن الفرنسي وليم مارسين هو الذي صاغ مصطلح *la Diglossia* بالفرنسية عام 1930، محدداً إياه بوصفه حالة صراع بين لغة أدبية رسمية وأخرى دارجة شعبية. ويُستخدم هذا المصطلح للدلالة على وجود شكلين مختلفين من توظيف اللسان الواحد؛ أحدهما يتميز بالتعقيد وقلة التداول ويُعرف بالفصحى، بينما الآخر أبسط وأكثر شيوعاً ويُطلق عليه العامية. " (يوسف، 1978: 157)، وأياً كانت لغة اللسان أو لهجته فهو أداة تواصل لكسر حواجز عديدة بين المتخاطبين، وإيصال الرسالة الإبلاغية لدى المتحادثين بها.

خصائص ازدواجية اللغة:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يشير فرغيسون في دراسته إلى مجموعة من السمات التي ينبغي أن تتوافر في لغة المجتمع حتى يمكن وصفها بحالة ازدواجية لغوية، ومن أبرز هذه السمات:

1. الوظيفة (*Function*): يرى فرغيسون ومن تبعه أن الدور الذي تؤديه كل صيغة لغوية يعد من أهم خصائص الازدواجية. فهناك مواقف اجتماعية تستلزم استخدام المستوى الأعلى من اللغة، مثل العربية الفصحى في السياقات الدينية أو الرسمية، في حين تُستخدم اللهجة الشعبية أو المحلية في مواقف الحياة اليومية كالمحادثات في الشارع. هذا التباين في الوظيفة يظهر في مختلف المجتمعات، حيث لا يمكن اعتماد لهجة منخفضة المكانة في مقام رفيع، بل تُختار اللغة وفقاً لطبيعة الموقف.
2. المنزلة (*Prestige*): الخاصية الثانية تتعلق بالمكانة الاجتماعية، إذ تُعتبر اللهجة العليا ذات قيمة رفيعة ويحظى استعمالها باحترام كبير، بينما تُنظر إلى اللهجات الدنيا باعتبارها أقل شأناً أو حتى انحرافاً عن الفصحى. وقد أدى تطور اللغة العربية ومكانة الفصحى بين أفراد المجتمع إلى ترسيخ هذا التصور، حيث تُعد الفصحى في قمة السلم اللغوي، في مقابل العاميات التي تُستخدم في التخاطب اليومي.

خصائص ازدواجية اللغة

في علم اللسانيات هناك خاصية فريدة للغات البشرية، إذ تُبنى اللغة على مستويين أساسيين:

1. المستوى الأول: مجموعة محدودة من الوحدات الصوتية (الفونيمات) التي لا تحمل معنى بحد ذاتها، فالفونيمات هي أصغر وحدات صوتية في اللغة، إنها وحدات ليس لها معنى بذاتها تتمثل الفكرة الأساسية في أن اللغة تحتوي على عدد محدود من الأصوات التي تُستخدم كعناصر بناء، على سبيل المثال: الأصوات /ب/، /ت/، و/س/ في اللغة العربية هي أمثلة على الفونيمات (ينظر، تشومسكي، 1989: 188).
2. المستوى الثاني: مستوى الوحدات ذات المعنى يتم دمج الفونيمات (الوحدات الصوتية) بطرق مختلفة لتكوين وحدات ذات معنى مثل الكلمات والمقاطع والجمل، وهذه الوحدات ذات المعنى (مثل "بيت"، "كتاب") تُعبر عن مفاهيم وأفكار.
3. الإبداع والإنتاجية: من خلال دمج عدد محدود من الفونيمات، يمكن إنتاج عدد غير محدود من الكلمات والجمل، وهذا يعطي اللغة قدرة غير محدودة على التعبير عن الأفكار والابتكار اللغوي.

4. الاقتصاد اللغوي: الازدواجية تجعل اللغة وسيلة اقتصادية للتواصل باستخدام عدد قليل من الوحدات الصوتية، يتم إنتاج عدد كبير من التعابير هذه الخاصية تُميز اللغة البشرية عن أنظمة الاتصال الأخرى لدى الحيوانات (ينظر، تشومسكي، 1989: 188).

٥. التكرار والتنظيم الهرمي: ازدواجية اللغة تعتمد على مبدأ التنظيم الهرمي، إذ يتم تنظيم الفونيمات بشكل معين لتكوين كلمات، والكلمات تنظم في جمل ذات تراكيب نحوية.

القواعد النحوية: *Grammair*

عند الحديث عن القواعد النحوية غالباً ما يتبادر إلى الذهن نظام النحو العربي، الذي يختلف عن الصرف وبنية الأصوات وغيرها. وفي سياق الازدواجية اللغوية يظهر تباين واضح بين المستويين اللغويين؛ فالمستوى الأدنى يفتقر إلى الانسجام النحوي بين الأسماء والأفعال التابعة لها، إذ تكاد ظاهرة المطابقة أن تكون غائبة تماماً، أو أنها تظهر بدرجة أقل بكثير مقارنة بما هو موجود في المستوى الأعلى من اللغة." (محمود، 2002: 54-66).

تبرز الأمور السابقة سمات الازدواجية اللغوية والخصائص التي تتميز بها، ولكن رغم هذه السمات هناك خصوصية لكل لغة بين مستواها الراقي الأعلى ولهجتها التي هي لغتها الدنيا (اللهجة)، ويراها البعض لغة غير دقيقة مليئة بالانحطاط.

عوامل ظهور الازدواجية اللغوية في اللغة العربية:

يرتبط مفهوم الازدواجية في بعض جوانبه بما عُرف في البلاغة والبديع بالسجع، خاصة السجع المرصع والسجع الموازي كما أشار إليه ابن الأثير والحموي. وقد اعتبر الجاحظ الازدواج أحد أبواب السجع، مؤكداً أن هذه الظاهرة تعد من السمات الأصيلة في التعبير العربي منذ العصر الجاهلي. وفي كتابه النثر الفني خصّ زكي مبارك فصلاً كاملاً للسجع، مبيناً شيوعه في كلام العرب عبر العصور، ورأى أنه ميزة محمودة ما دام لا يضر بالمعنى. ومن أرقى أنماط السجع ما يجمع بين الوزن المنتظم وتشابه الحروف الأخيرة في الكلمات، وهو ما يمنح المتكلم قدراً عالياً من البلاغة والفصاحة.

يلجأ أحياناً إلى إقامة الوزن حتى لو اضطر إلى إحداث تغيير معين في إحدى الكلمتين، ومن هنا يحدث الازدواج اللغوي الذي نحن بصدد بحثه، وهو أمر كان يسعى إليه المتحدثون سعياً كما أسلفنا، قال المناوي بعد تعليقه على الحديث الشريف ارجعن مأزورات غير مأجورات، وإن قصد الازدواج والمشاكلة بين الألفاظ من مطلوبهم" (المناوي، ١٣٥٦هـ: ١/٤٧٣) حتى إنه إذا وردت كلمة في سياق معين وكان فيها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لهجتان، عدوا اللهجة التي تسبب الازدواج هي الأفصح، كما ورد في الحديث الشريف أن استعمال الإثمد يقوي البصر وينبت الشعر، وهو مثال على ظاهرة الازدواج في التعبير (المناوي، 1356هـ). وقد توسع ابن فارس في هذا الباب حتى أشار إلى بعض صور كتابة المصحف، مثل كتابة كلمة سجى بالياء رغم أنها من أصل الواو، وذلك لمجاورتها كلمات أخرى تُكتب بالياء. أما ابن منظور فقد اعتبر الازدواج ظاهرة واسعة الانتشار في العربية، وذكر كثرتها في القرآن الكريم (ابن منظور، 2005). ومن جانب آخر، تناول بعض المحدثين ما سموه بـ"نظرية النطق المتوازي"، ومفادها أن المتكلم حين ينطق الصوت الأول يكون في الوقت نفسه مهيأً لنطق الصوت التالي، مما يؤدي إلى تأثير متبادل بين الأصوات المتجاورة (الخولي، 1987). ويؤكد ابن منظور هذا التداخل من خلال مثال "الضر والنفع"، حيث أثرت حركة النون في كلمة النفع على حركة الضاد في كلمة الضر. هذا التداخل الصوتي يفسر بعض الأخطاء الشائعة في الكلام، مثل قول "الوصف والعزل" بدلاً من "الوصف والغزل"، أو العكس، نتيجة تأثير إحدى الكلمتين في الأخرى. وتظهر هذه الظاهرة أيضاً في اللهجات العامية، حيث يُقال "عصاتك" بالتاء بدلاً من "عصاك" كما في الفصحى، لكن في التعبير الشعبي "فلان عصاك إلى ما تعصاك" تعود الكلمة إلى صوابها بفضل اقترانها بالفعل، سعياً وراء الانسجام الصوتي (ابن منظور، 2005).

بروز ظاهرة الازدواجية اللغوية فيه قولان:

1-" يرى بعض الباحثين أن ظاهرة الازدواجية اللغوية ليست وليدة العصر الحديث، بل هي جزء أصيل من تاريخ اللغة منذ بداياتها. فإشكالية العلاقة بين الفصحى والعامية في المجتمع العربي تمتد جذورها إلى العصور القديمة، حيث لم يكن العرب في الجاهلية بمنأى عن هذا التعدد، وإن كان شكله مختلفاً عما نعرفه اليوم. فقد كانت اللهجات متباينة بين القبائل، وتجلّى هذا التعدد في اختلافات واضحة، بينما تميزت لهجة قريش بقدرتها على استيعاب عناصر من لهجات أخرى، مما جعلها أكثر قبولاً وانتشاراً بين العرب (المصري أبو حسن)، 2014).٢- الثاني يراها "تطوراً لغو ياً اقتضته ظروف خاصة اكتنفت اللغة في فترات من تاريخها و كثير من الدارسين برد ذلك إلى ما بعد الفتح العربي الإسلامي الذي نتج عنه دخول أمم وشعوب كثيرة في الإسلام، وأدى ذلك إلى صراع بين العربية واللغات الأخرى" (يعقوب، 1982: 146)، ومن الطبيعي أن هذا أسهم في إحداق خطر التشتت على الوحدة التي تتمتع بها اللغة، فتعجز عن الاحتفاظ بوحدتها الأولى، بل تتبدل وتتحول على السنة الناس في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحويةو الدلالية الأمر الذي يبدو واضحا بالنسبة اللغة العربية بتتابع الزمن.

هناك عوامل كثيرة أسهمت في هذا الأمر، وهي:

1." امتد انتشار اللغة العربية إلى أقاليم لم تكن تتحدث بها في الأصل، فحلّت محل اللغات اليمنية القديمة في معظم مناطق اليمن، وغلبت على اللهجات الآرامية في العراق والشام، كما تفوقت على الألسنة القبطية والبربرية والكوشية في مصر وشمال إفريقيا وشرقها. وقد أدى هذا التوسع إلى تفاعل العربية مع لهجات تلك البيئات، مما جعلها تتأثر بالخصائص الصوتية والعادات اللغوية المتجذرة لدى أهلها، فظهر في نطقهم انحرافات خاصة فرضتها طبيعة ألسنتهم الأولى.

٢- عوامل اجتماعية سياسية كاستقلال البلاد العربية بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات، فمن الواضح أن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية.

3- تظهر عوامل اجتماعية ونفسية بين سكان هذه المناطق من خلال التباين في النظم الاجتماعية، والأعراف، والتقاليد، والعادات، إضافةً إلى مستوى الثقافة وأساليب التفكير والوجدان. ومن الواضح أن هذا التنوع ينعكس بشكل مباشر على وسائل التعبير." (وافي، 2004: 104- 116).

4-" تتجلى العوامل الجغرافية بين سكان هذه المناطق في اختلاف المناخ، وطبيعة الأرض، والبيئة، والشكل العام والموقع. كما يظهر التباين فيما يفصل كل منطقة عن الأخرى من جبال وأنهار وبحيرات وغيرها من الحواجز الطبيعية. ومن الطبيعي أن تؤدي هذه الفروق والفواصل مع مرور الزمن إلى اختلافات واضحة في اللغات.

5- تتجسد العوامل الشعبية ذات الطابع الجنسي في اختلاف الأجناس والفصائل البشرية التي ينتمي إليها سكان هذه المناطق، إضافةً إلى تنوع الأصول التي انحدروا منها. ومن الطبيعي أن تترك هذه الفروق أثرًا عميقًا في انقسام اللغة الواحدة إلى لهجات متعددة أو لغات مستقلة.

6- يختلف تركيب أعضاء النطق باختلاف الشعوب، إذ تتباين هذه الأعضاء من حيث البنية والاستعداد وطريقة التطور تبعًا لتنوع الخصائص الطبيعية التي يتميز بها كل مجتمع. وتنتقل هذه السمات عبر الوراثة من الأجداد إلى الأحفاد، مما يفسر الفروق الصوتية بين الأمم.

7 إن أعضاء النطق لدى الإنسان تمر بتطور طبيعي مستمر يشمل بنيتها واستعدادها وطريقة أدائها لوظائفها. فالأجهزة الصوتية من حناجر وألسنة وحلق وأعضاء أخرى لم تعد على حالها كما كانت عند الأسلاف الأوائل، بل طرأت عليها تغيرات سواء في بنيتها أو في قابليتها للأداء. بل إن هذه الاختلافات تظهر أيضًا عند المقارنة مع الأجيال القريبة. ومن نتائج هذا التطور أن بعض الأصوات في اللغة العربية،

مثل الجيم والثاء والذال والظاء والقاف، قد أصابها ثقل أو تبدل في عدد من البيئات العربية، مما أدى إلى ظهور ازدواجية لغوية. " (ينظر، وافي، 2004: 110–114) نحو (ثوب – توب)، (حيم – قيم)، (ذئب ديب)، (ذهن – زهن) (ظلام – ضلام)، (قط – أط)... إلخ.

8. " قد يتعرض الصوت لعوامل تؤدي إلى ضعفه تدريجيًا، مثل وقوعه في نهاية الكلمة، أو كونه زائدًا على بنيتها، أو عدم توقف المعنى عليه بشكل مباشر. ومع مرور الزمن يتضاءل حضوره شيئًا فشيئًا حتى يصبح من الصعب إدراكه سمعيًا، فيغدو عرضة للزوال. ويظهر ذلك في اكتساب الأطفال للغة العربية في عصرنا الحالي، إذ لا يميزون هذا الصوت في كلام الكبار، فينطقون الكلمات خالية منه. وينطبق الأمر ذاته على الحركات الإعرابية، حيث تُسكن الكلمات في الاستعمال اليومي، فنجد أمثلة مثل: (أبوك ← أبوك)، (أين ← فين)، (رأس ← راس)، (الهواء شديد ← الهو شديد)، (أذن ← ودن)، (محمد ← محمّد)، (سلطان ← صلطان)، (يصدق ← يسدأ)، (فاطمة ← فاطنة)، وغيرها

9. قد يتبدل مدلول الكلمات من المعنى العام إلى الخاص أو بالعكس، وذلك من خلال التوسع في الاستخدام، أو عبر المجاز، أو نتيجة انتقالها عبر الأجيال، أو بسبب تغير طبيعتها وعناصرها ووظائفها الاجتماعية. وتظهر هذه الظاهرة في ألفاظ مثل: الريشة، القطار، والإبل وغيرها.

10 تنقرض بعض الكلمات نتيجة اندثار مدلولها أو لقلة استعمالها أو لصعوبة نطقها أو لدقة معناها. ويظهر ذلك في أسماء الملابس والأثاث وأدوات القتال ووسائل النقل والمقاييس والنقود، إضافةً إلى مظاهر النشاط والنظم الاجتماعية التي كانت شائعة لدى العرب في عصورهم الأولى." (ينظر، وافي، 2004: 104)

الأهمية:

تأتي أهمية الازدواجية من عاملين:

أولاً: العامل الاجتماعي

تُعد العوامل الاجتماعية وأثرها في خصائص اللغة وتطورها من أهم موضوعات علم اللغة الاجتماعي، إذ تتأثر اللغة بعمق بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها الفكرية، فضلاً عن مستوى ثقافتها ورؤيتها للحياة وشؤونها العامة. وكل تغير يطرأ في جانب من جوانب المجتمع ينعكس صداه في وسيلة التعبير، ولذلك تُعتبر اللغات أوفى سجل لتاريخ الشعوب، حيث تكشف طبقات اللغة والمراحل التي مرت بها كل طبقة عن الأدوار الاجتماعية التي عاشتها الأمة في مختلف مظاهر حياتها. (ينظر، وافي، 2004:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

10)، و تُعتبر اللغة والمجتمع عنصرين متلازمين في علم اللغة الاجتماعي، إذ يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به. فاللغة تمثل انعكاسًا صادقًا للمجتمع الذي يستخدمها، وتكشف من خلال بنيتها وأساليبها ما يتسم به ذلك المجتمع من حضارة أو بداوة، ومن مظاهر التقدم أو التراجع، إضافةً إلى ما يخضع له من نظم وعقائد واتجاهات فكرية وفنية واقتصادية وغيرها. (ينظر، العزاوي، ٢٠٠١: 49) لذلك ترمي الدراسات اللغوية الاجتماعية الحديثة إلى دراسة العلاقة بين اللغة والظواهر الاجتماعية، وبيان أثر المجتمع ونظمه وتاريخه وتركيبه وبنيته... وسواها، في مختلف الظواهر اللغوية، فضلا عن أنها تشارك في فهم كثير من القضايا اللغوية، من قبيل:

1 – إن دراسة الألفاظ ودلالاتها تتم في إطار اجتماعي حضاري.

٢– إن التغير اللغوي لا يفسر إلا في ضوء الظروف الحضارية والاجتماعية.

٣– إن المواقف الاجتماعية تؤثر في مستوى اللغة، وهذه المستويات اللغوية تساير التغير اللغوي الذي يحدث في المجتمع.

لولا اللغة لتوقفت الحياة الإنسانية ولزالت الحضارات (الزغول، 1980: 122–134) تُعد اللغة الركيزة الأساسية في بناء المجتمع، وهي العلامة الفارقة التي تميز الإنسان عن الحيوان؛ إذ امتاز بكونها أكثر رقيًا وكمالًا، وقابلة للاختزال والتدوين، فضلاً عن قدرتها على التخزين والتغذية والتذكر والنسيان. فهي تمثل انعكاسًا شاملًا لمختلف أنشطة العقل البشري. (ينظر، الزغول، 1980: 55)

ثانيا–العوامل الجغرافية

اهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات واللهجات وتنوعاتها، وتوزيعها جغرافيا، ودراسة ظاهرة الازدواج اللغوي وتوابعه، عبر دراسة قضايا انتشار بعض اللغات وتطورها وصراعها مع غيرها، لتشكل لغة جديدة نتيجة لذلك التداخل اللغوي، ويبدو أن نشوء علوم اللغة العربية في العراق، نابع من تفشي ظاهرة الازدواج اللغوي فيه، ومن اختلاف أهل هذا المصر فيما بينهم، فالتركيبة الذهنية العامة تتسم بقوة البصر ودقة النظر في مسائل الدين والدنيا، وما ذلك الاختلاف إلا استجابة لمتطلبات العقل الجمعي؛ لأن المعروف عن أهل الكوفة أنهم شتات من أقوام مختلفة وألسن متنوعة تجمعت في معسكر الكوفة بخلاف أهل الحجاز، إذ فرق ابن أبي الحديد بين هذين المصرين بقوله: " يُذكر أن أهل العراق، ولا سيما سكان الكوفة، قد عُرفوا بخصوبة بيئتهم الفكرية التي أنجبت أصحاب المذاهب والاتجاهات المتنوعة، حيث تميزوا بالبصر والتدقيق والبحث في الآراء والعقائد، وكثرة الاعتراضات والشبهات في المذاهب. وقد وُجد بينهم في عهد الأكاسرة من تشبه

بهم في أسلوبهم ومكانتهم. وعلى خلاف ذلك، لم يكن لأهل الحجاز طبيعة مشابهة ولا أذهان مماثلة؛ إذ يغلب عليهم الجفاء وصلابة الطبع، وحتى من سكن المدن الكبرى مثل مكة والمدينة والطائف، فقد بقيت طباعهم قريبة من طباع البادية بحكم المجاورة. ولم يُعرف عنهم في تلك الفترات وجود حكماء أو فلاسفة أو أصحاب نظر وجدل، ولا من أثار الشبهات أو ابتدع المذاهب. " (المدائني، 2018: 38/7).

أثر الازدواج اللغوي:

يُعد من مظاهر الازدواج اللغوي أن يلجأ الفرد إلى استخدام أكثر من نمط للتعبير في الموقف الواحد. ومن أبرز العوامل التي ساهمت في نشوء هذه الظاهرة الانعزال بين القبائل، والاحتكاك بالشعوب الأجنبية، إضافةً إلى التوسع الجغرافي وما ترتب عليه من آثار لغوية واجتماعية.

وأسفر الازدواج اللغوي عن الابتعاد عن القرآن الكريم وتردي أوضاع الأمة، فتأثير الازدواج على اللغة الأدبية الفصيحة أكبر من تأثيره على اللغة العامية، و الازدواج اللغوي يجعل الأمة مقيدة بقيود التبعية المقيتة، فنهوض أي أمة يتطلب أن تتوافر فيها مجموعة من العوامل، ولعل اللغة الفصيحة والأصل هي من أهم هده العوامل، وغيابها يعني اختفاء ركيزة أساسية من ركائز التقدم والنهوض والاستقلالية (المدائني، 2018: 39/7-40)..

ووجود كلمات متعددة لها المعنى نفسه أو معانٍ متقاربة في اللغة يعكس ثراء المفردات الناتج عن تطور اللغة عبر العصور واختلاط اللهجات القديمة، لذلك نلاحظ أن الترادف والازدواجية في اللغة يرتبطان بكونهما ظاهرتين لغويتين، لكن العلاقة بينهما ليست مباشرة. بدلاً من ذلك، يمكن اعتبارهما جوانب مختلفة لتحولات اللغة وتطورها ويُسفر عن ذلك:

1. التأثير التاريخي:

الترادف يمكن أن يظهر في المجتمعات التي تعاني من ازدواجية لغوية، حيث تؤدي الفروق بين الفصحى واللهجات المحلية إلى توليد مرادفات بين المستويين، مثال: كلمة "باص" (من اللهجة) مقابل "حافلة" (الفصحى).

2. الإثراء اللغوي:

ازدواجية اللغة تُنتج أحياناً ترادفاً، حيث يتم إدخال كلمات أجنبية أو محلية تُستخدم بجانب الكلمات الفصحى، مثال: كلمة "تلفزيون" (دخيلة) مقابل "الرائي" (فصحى)

3. التداخل الثقافي:

الترادف قد يظهر كنتيجة لانتقال كلمات بين الفصحى واللهجات في المجتمعات التي تعاني من ازدواج لغوي (ينظر، أنيس، 2003: 180-١٨٨).

المعنى في اللغة والإزدواج

المعنى يمثل جوهر اللغة وأحد أهم محاور دراستها. وله تأثير عميق على اللغة وعلى ظاهرة الازدواجية اللغوية، حيث إن فهم اللغة يتوقف على استيعاب معانيها، بينما تؤثر الازدواجية في كيفية التعبير عن هذه المعاني واستخدامها في سياقات مختلفة.

المعنى هو جوهر اللغة وأساس عملية التواصل. يعتمد أي نظام لغوي على القدرة على توصيل الأفكار والمشاعر من خلال رموز لفظية تُفسَّر بناءً على المعاني المرتبطة بها في سياق الازدواجية اللغوية، يتضح تأثير المعنى بشكل خاص، حيث تظهر فروق كبيرة بين اللغة الفصحى (الرسمية) واللهجات العامية (غير الرسمية) على مستوى المفردات والتراكيب والمعاني.

تؤثر الفروقات الدلالية بين الفصحى والعامية على الاستخدام اليومي للغة في المجتمعات الناطقة بالعربية. على سبيل المثال، بعض الكلمات تحمل معاني مختلفة أو حتى متناقضة بين المستويين اللغويين هذا الاختلاف يسهم في تعقيد عملية الفهم والتواصل، ويبرز أهمية دراسة العلاقة بين الدلالة والازدواجية اللغوية لفهم كيفية استخدام اللغة في سياقات متعددة (ينظر، مختار عمر، 1988: 50-90).

1. تنوع التعبير:

اختلاف المعاني يؤدي إلى تنوع الكلمات والعبارات التي تُستخدم للتعبير عن الفكرة نفسها.

مثال: "ذهب" و"اتجه" و"توجه"، جميعها تدل على معنى الحركة ولكن بدرجات وظلال دلالية مختلفة.

2. التطور الدلالي:

معاني الكلمات تتغير عبر الزمن بسبب السياقات الاجتماعية والثقافية، ما ينعكس على تطور اللغة نفسها، مثال: كلمة "سيارة" كانت تعني سابقاً "قافلة" لكنها تطورت لتشير إلى المركبات الحديثة.

أثر المعنى على الازدواجية اللغوية

1. اختلاف الدلالة بين الفصحى واللهجات:

في سياق الازدواجية، تختلف معاني الكلمات بين الفصحى واللهجات المحلية، مثال: كلمة "عافية" تعني "الصحة" في الفصحى، لكنها تعني "النار" في بعض اللهجات الخليجية.

2. تعدد المعاني في المستويين:

تؤدي الازدواجية إلى خلق مستويات دلالية مختلفة بين اللغة الرسمية (الفصحى) واللغة اليومية (العامية)، مما يزيد من تعقيد العلاقة بين الشكل والمعنى.

3. التكيف السياقي:

السياق يلعب دوراً رئيسياً في فهم المعنى في ظل الازدواجية. الكلمات نفسها قد تُستخدم في سياقات رسمية أو غير رسمية مع تغييرات طفيفة في المعنى (ينظر، عبد التواب، ١٩٨٥: 20–35).

ازدواجية العربية في عصر الإعلام الرقمي:

نشهد اليوم تطورات متسارعة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، حيث يزداد الاهتمام بدور وسائل الإعلام ووظائفها، والسعي المستمر لوضع قواعد ونظم تضبط عملها. وإلى جانب ذلك، يبرز التركيز على تطوير اللغة التي تعتمدها هذه الوسائل في مختلف أبعادها وتغيراتها، باعتبار أن اللغة كائن حي يخضع لقوانين التطور والتفاعل مع اللغات الأخرى، فيؤثر فيها ويتأثر بها. ويعود ذلك إلى التفاعل الحضاري الناتج عن اختلاط المجتمعات عبر العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها. وهذه اللغة التي حاول الاستعمار بمختلف أشكاله طمسها في المستعمرات التي سيطر عليها واستبدالها بلغته، أصبحت اليوم ذات قوة وسلطان لما لها من أثر بالغ في تشكيل تفكير الأفراد والجماعات، وفي التأثير على مشاعرهم وسلوكهم وآرائهم.." (محمد، 2017: 723)، واللغة العربية وعاء فكري، ثري (ينظر، ناصر الدين، 1952: 4)، وهي تتسع لكل نوافذ التطور المشروعة على آفاق العولمة والتكنولوجيا، لذا كانت متفاعلة بشكل واضح مع الشابكة وتقنيات التكنولوجيا؛ إذ " إن شبكة الانترنت ووسائل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي قد أمدت اللغة العربية بكثير من الألفاظ والمفردات والعبارات والتراكيب الجديدة الألفاظ المستحدثة من أصل عربي أو المنقولة بالترجمة عن اللغات الأجنبية." (ناصر الدين، 1952: 4)، لقد ترك هذا الواقع أثره العميق في بنية اللغة ووظيفتها الإبلاغية والتأثيرية، حيث ندرك أن العلاقة بين اللغة والإعلام، ولا سيما وسائل الاتصال الحديثة، لا تسير دائمًا في مسار متوازن. فغياب التكافؤ بين الطرفين جعل الإعلام الطرف الأقوى، مما انعكس على اللغة تأثيرًا بالغًا أضعف خصائصها المميزة وألحق بها أضرارًا تصل أحيانًا إلى حد التشويه الذي يفقدها جمالها. ومن هنا يمكن القول إن اللغة أصبحت في كثير من الجوانب تابعة للإعلام المرئي ووسائل التواصل الحديثة." (التويجري، 2015: 20)، وصارت في حقل واضح من حقول الإعلام الرقمي.

تعريف الإعلام الرقمي

الإعلام الرقمي هو "كل ما يتعلق بنقل وتبادل المعلومات والبيانات عبر الأجهزة الإلكترونية والشبكات الرقمية إنه الإعلام الذي يستخدم التقنيات الرقمية لعرض ونشر المحتوى بدلاً من الوسائل التقليدية مثل الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون، ومن خصائصه:

- التفاعلية، فهو يسمح للمستخدمين بالتفاعل مع المحتوى والمشاركة فيه، مما يخلق تجربة أكثر ديناميكية.
- اللاتزامنية: يمكن للمستخدمين الوصول إلى المحتوى الرقمي في أي وقت وفي أي مكان دون الحاجة إلى الالتزام بجدول زمني محدد.
- الانتشار الواسع: ينتشر المحتوى الرقمي بسرعة كبيرة عبر الإنترنت، مما يسهل الوصول إليه من قبل جمهور واسع.
- التنوع: يوفر الإعلام الرقمي مجموعة واسعة من المحتوى، بما في ذلك النصوص والصور والفيديوهات والصوت.
- التحديث المستمر: يتم تحديث المحتوى الرقمي باستمرار، مما يجعله دائماً جديداً ومثيرا للاهتمام" (عقوني، 2024: 64).

والإعلام الرقمي غدا قوة فاعلة في لغتنا، فهو يمنح فرصاً لنشر اللغة الفصيحة وتعزيز الهوية الثقافية، لكنه يواجه تحديات عديدة نحو ما نراه في سيطرة اللهجات العامية والاقتراض من لغات أخرى، فالإعلام الرقمي يوفر محتوى تعليمي وثقافي يمكن أن يدعم اللغة العربية الفصحى ويجعلها أكثر حضوراً في الفضاء الرقمي، لكن يرافق ذلك انتشار العامية على منصات التواصل الاجتماعي مما أسهم في توسع استخدام اللهجات المحلية على حساب الفصحى، وأضعف حضور اللغة الموحدة في الخطاب اليومي، لأننا في خضم التكنولوجيا نصادف إدخال مفردات جديدة؛ إذ إن التكنولوجيا والإعلام الرقمي أدخلا الكثير من التعبيرات والمصطلحات الحديثة المعرّبة أو المكتوبة بحروف لاتينية، وتبسيط البنية النحوية.

والإعلام يعيد تشكيل الهوية الثقافية واللغوية، طارحاً العديد من التساؤلات الجدية حول مستقبل اللغة العربية في ظل التحولات الرقمية؛ لأن لغتنا تعيش ضعف المحتوى العربي الرقمي مقارنة باللغات الأخرى، مما يقلل من فرص انتشار الفصحى عالمياً، ويعزز تفشي الأخطاء النحوية والإملائية نتيجة الاستخدام السريع وغير المنضبط للغة، وهيمنة العامية واللغات الأجنبية في الخطاب الرقمي، مما يعرّض العربية للخطر، ويستدعي ضرورة السعي لإنتاج محتوى عربي رقمي قوي في مجالات التعليم والثقافة والإعلام لحماية الفصحى وتعزيزها، عبر استخدام الإعلام الرقمي كأداة للتعليم عبر منصات الفيديو والدروس

التفاعلية، وغير ذلك، بهدف إحياء اللغة العربية عالمياً بوساطة التطبيقات والمحتوى الرقمي الموجه لجمهور العالم كله.

والازدواجية اللغوية في الإعلام الرقمي هي التداخل بين العربية الفصحى والعاميات المحلية، واللغات أجنبية، وهو ما يعكس تحولات ثقافية أسهمت في التأثير على اللغة الرسمية والمعيارية المستخدمة في التعليم، الإعلام التقليدي، والكتابة الرسمية، فاللهجات اليومية التي يستخدمها الناس في حياتهم العادية أصبحت أكثر حضوراً في الإعلام الرقمي، بينما اللغات الأجنبية ولاسيما الإنكليزية تُستخدم بكثرة في الإعلام الرقمي، سواء في المصطلحات التقنية أو في المزج مع العربية، مما يخلق لغة هجينة جديدة.

لقد دفعت وسائل التواصل الاجتماعي المستخدمين إلى التعبير بالعامية لسهولة التواصل، فجاء الإعلام الرقمي مستخدماً لغة أقرب إلى المتلقي حتى لو كانت عامية أو ممزوجة بأجنبية فكان الازدواج اللغوي وسيلة أبقته منفتحاً على المحتوى العامي والأجنبي مما أدى إلى إدخال مصطلحات أجنبية في الخطاب الإعلامي العربي أثّرت اللغة العربية بمصطلحات جديدة وتطوير أساليب التعبير تعزز تقريب الإعلام من الجمهور يلغة مألوفة وسهلة، لكنها أثّرت على اللغة فتراجعت مكانة الفصحى في الخطاب اليومي والإعلامي، ونما خطر تهديد الهوية الثقافية واللغوية العربية باستمرار الاعتماد على العاميات واللغات الأجنبية دون ضوابط، فكثر ضعف الإتقان اللغوي لدى الأجيال الجديدة نتيجة غياب الضبط والالتزام بالفصحى، فكان من الحري تعزيز حضور اللغة الفصحى في الإعلام الرقمي عبر مبادرات تعليمية وتدريبية.

وأمام هذا الواقع علينا استخدام لغة وسطية تجمع بين الفصحى المبسطة والعامية المقبولة لتقريب المسافة بين الرسمية واليومية، وإنتاج محتوى رقمي جذاب بالفصحى ينافس العامية واللغات الأجنبية.

وازدواجية اللغة العربية في الإعلام الرقمي تظهر بوضوح في منصات التواصل الاجتماعي والإعلام الإلكتروني، حيث تتجاور الفصحى مع العامية والإنجليزية في خطاب واحد، مشكلة ازدواجية أساسها "يقصد بالتهجين اللغوي نشوء لغة وسطية ليست عربية خالصة ولا أعجمية صرفة، وذلك من خلال المزج في الخطاب بين مفردات متعددة من لغات مختلفة، وقد يحدث هذا أحيانًا بصورة مقصودة وأحيانًا بشكل غير واعٍ. ويُعد التهجين اللغوي أحد أشكال الازدواجية، إذ يقوم المتحدث باستخدام نظامين لغويين في الوقت نفسه للتعبير أو الشرح، وهو في جوهره انتقال من لغة إلى أخرى. وتظهر هذه الظاهرة بوصفها سمة اتصالية لدى الشعوب التي تحررت من الاستعمار، لكنها ما زالت تحمل آثار لغته في تواصلها اليومي، حتى غدت في بعض الحالات ممارسة تلقائية ضمن الكلام العادي." (التويجري، 2015: 549)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

كثير من المواقع تنشر الأخبار بالفصحى، لكن التعليقات والتفاعل يكون بالعامية، مما يخلق ازدواجية بين النص الرسمي وردود الجمهور، علماً أن وسائل التواصل الاجتماعي تغص بمحتوى يمزج بين الفصحى والعامية، وغالباً تُستخدم الإنجليزية في المصطلحات التقنية، وتعتمد الإعلانات الرقمية: الشركات العربية لجذب الجمهور، لكنها تُدخل كلمات أجنبية مثل مكونة لغة هجينة أساسها التهجين اللغوي " ينتقل المتحدث أحيانًا من لغة إلى أخرى تبعًا لظروف الشرح أو طبيعة المقام أو الحال، وقد يكون هذا الانتقال مرغوبًا في بعض السياقات لأنه يحقق الغرض المطلوب ويوصل المعنى المقصود. ويمكن تلخيص هذه الظاهرة في أن التهجين اللغوي يمثل خطابًا متعدد اللغات ينشأ من مزج مفردات لغتين أو أكثر، ويُستخدم عادةً للتفاهم بين جماعتين لغويتين مختلفتين. وهو في جوهره كلام مختلط يظهر غالبًا في المجتمعات المتنوعة أو في البيئات التي تستقبل العمالة الأجنبية، كما هو الحال في دول الخليج، ويُعرف عند اللغويين باسم "اللغة الهجين" لكونها تمزج بين لغات متعددة." (بلعيد، 2019: 5)، فالإعلام الرقمي يمكن أن يكون وسيلة قوية تصون لغتنا وتسهم في انتشارها، أو عاملاً في تراجعها.

الخاتمة

١-اللغة العربية متجددة مليئة بالحمولات الدلالية التي تختلف من سياق استعمالي إلى آخر، فقد يدل اللفظ الواحد فيها على معنى واحد، ومع تطورها تظهر ألفاظ الواحد منها ولّادة لأكثر من معنى، مما جعلنا أمام مظاهر منها: الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد، ولقد عني اللغويون والمشتغلون بالتفسير والفقه بآثار ذلك التطور اللغوي على واقع اللغة.

٢-كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان بنعمة اللغة وفضله بها على سائر المخلوقات، فاللغة أعظم إنجاز بشري، وتتميز بعديد من الخصائص التي تميزها عن وسائل التعبير الأخرى.

٣- تتميز اللغة العربية بطابعها الإبداعي المنفتح، إذ تمنح الإنسان القدرة على توليد عدد غير محدود من الجمل والتراكيب. وتنعكس هذه القدرة في كون الملكة اللغوية خاصية طبيعية لدى الإنسان، يمارسها بصورة تلقائية كلما أراد التعبير.

1. اللغة في الإعلام لغة حية تنبض بالتحولات، إنها انعكاس مباشر لواقعنا الثقافي والاجتماعي، ففي الإعلام، نرى أن العامية فرضت حضورها في البرامج الحوارية ووسائل التواصل، بينما تحافظ الفصحى على مكانتها في نشرات الأخبار والمحتوى الرسمي، مما يخلق فجوة بين لغة النخبة ولغة الجمهور

2. اللغة في التعليم أسيرة الازدواجية الكائنة في ضعف إتقان الطلاب للفصحى، إذ يتعلمونها في مناهجهم لا في حياتهم اليومية.

3. كشفت الازدواجية تحدياً مزدوجاً بين إعلام يقترب من العامية لتوسيع قاعدة المتلقين، وتعليم يسعى لترسيخ الفصحى لكنه يصطدم بواقع لغوي متباين عن سواه.

4. استثمر الإعلام الرقمي في تعزيز الفصحى بطريقة عصرية وجذابة، وطوَّر التعليم جاعلاً اللغة أداة للتفكير والإبداع وليست فقط مادة دراسية.

ازدواجية اللغة ليست أمراً سلبياً، إنها نافذة لإعادة صياغة علاقتنا باللغة العربية، عبر دمج الإعلام والتعليم في مشروع واحد غايته إحياء الفصحى، وتوظيف العامية كجسر للتواصل بين الناس وليس بديلاً عن شيء آخر.

٤- لا تخضع اللغة للمثيرات الداخلية والخارجية، فهي تعبر عن فكر متكلميها بطريقة ذاتية كامنة.

1. تمتاز اللغة الإنسانية بقدرتها على التلفظ المزدوج، إذ تقوم بنيتها على تراكيب وجمل متكاملة.

2. تتميز اللغة الإنسانية بمرونتها، فهي قادرة على الانتقال عبر النسق التداولي من مجال دلالي إلى آخر.

3. اللغة الإنسانية قابلة للتوارث، حيث تنتقل من جيل إلى جيل، ومن الكبار إلى الصغار، محافظة بذلك على استمراريتها.

المصادر:

[1] إبراهيم كايد محمود. (2002). العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، 3 (1).

[2] ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد. (1959). شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار إحياء التراث العربي.

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. (2000). سر صناعة الإعراب (تحقيق محمد حسن إسماعيل). دار الكتب العلمية.

[4] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (2005). لسان العرب (تحقيق عبد الله علي الكبير). مؤسسة الأعلمي.

[5] أمين ناصر الدين. (1952). دقائق العربية. مكتبة لبنان.

[6] بلعيد، صالح. (2019). التهجين اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي لدى فئة الشباب: مخاصمة أم مرافقة. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي لمجمع اللغة العربية، الدورة 58، القاهرة.

[7] التويجري، عبد العزيز. (2015). مستقبل اللغة العربية (ط2). منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

[8] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1955). الحيوان (تحقيق محمد عبد السلام هارون). دار الجيل.

[9] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (د.ت). البيان والتبيين (تحقيق عبد السلام هارون). دار الجيل.

[10] الحاج كمال يوسف. (1978). في فلسفة اللغة (ط2). دار النهار للنشر.

[11] حسان، تمام. (1990). اللغة ومعناها في سياق الازدواجية اللغوية (ط2). دار الثقافة.

[12] الخولي، محمد. (1987). الأصوات اللغوية. مكتبة الخانجي.

[13] درويش، عبد الحفيظ. (2019). استخدام رواد مواقع التواصل الاجتماعي للثنائية والازدواجية اللغوية والحرف اللاتيني وآثاره على اللغة العربية. مجلة البحوث الإعلامية، 2 (51).

[14] عقوني، محمد. (2024). الإعلام الرقمي والذكاء الاصطناعي. مكتبة نور بوك.

[15] عبد التواب، رمضان. (1985). الازدواجية اللغوية وتأثيرها على المعنى (ط1). مكتبة الخانجي.

[16] عرابي، محمد. (2021). الازدواجية الصوتية وأثرها في اكتساب اللغة. مجلة جسور المعرفة، 7 (2).

[17] العزاوي، نعمة رحيم. (2001). مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة. منشورات المجمع العلمي العراقي.

[18] علي عبد الواحد وافي. (1971). اللغة والمجتمع. دار نهضة مصر للطباعة.

[19] علي عبد الواحد وافي. (2004). فقه اللغة (ط3). نهضة مصر للطباعة والنشر.

[20] عمر، أحمد مختار. (1988). في علم الدلالة: دراسة المعنى (ط1). عالم الكتب.

[21] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر. (2020). الكتاب. دار الجيل.

[22] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1386هـ). المزهر في علوم اللغة وأنواعها (تحقيق أبي الفضل إبراهيم وزميله). القاهرة.

[23] عباس المصري، وعماد أبو حسن. (2014). الازدواجية اللغوية في اللغة العربية. مجمع اللغة

العربية، (8).

[24] قارش، محمد. (2017). واقع اللغة الفصحى في وسائل الإعلام. مجلة الحقوق والعلوم السياسية، 2 (8).

[25] مبارك، زكي. (1975). النثر الفني في القرن الرابع الهجري. دار الجيل.

[26] محمد راجي الزغول. (1980). ازدواجية اللغة: نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، (9–10).

[27] المناوي، عبد الرؤوف. (1356هـ). فيض القدير. المكتبة التجارية.

[28] يعقوب، أميل بديع. (1982). فقه اللغة وخصائصها. دار العلم للملايين.